

## كركوك في عهد الاستعمار البريطاني و العقود التالية

بقلم: الملا جميل روّبياني

ترجمة: انور مندلاوي

### المقدمة:

و حدودها كانت كالأتي: شمالا، الزاب الصغير، و شرقا، جبل حميرين (حدود السلمانية) و من جهة الشرق، نهر سيروان، و من جهة الغرب، جبل حميرين (حدود ولاية بغداد). و قبل ذلك، كانت كركوك عاصمة لمنطقة شهرزور لكن الدولة العثمانية التي قضت على امارة بابان سمت الاقليم بـ(ولاية الموصل).

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، لمس الكرد في اسطنبول بأن دور الخلافة الاسلامية قد انتهى، و ان الدور هو للحكومات القومية، لذلك عقدوا تحالفا مع الشخصيات العربية لتقرير مصير الطرفين.

عندما اندلعت الحرب العظمى الأولى 1914، هاجمت بريطانيا المناطق الخاضعة للحكم العثماني، و احتلت مدينة البصرة، فطلبت السلطات العثمانية، باسم الاسلام و الجهاد ضد الكفار من رؤساء العشائر العربية و الكردية الاستنفار و التصدي للعدو، و لذلك حشدت العشائر العربية و الكردية قواها.

في المقال الموسوم بـ(كركوك في العهد العثماني)، ذكرت اني أحاول ان اكون مهندسا مساحا، اضع مدينة كركوك امام الكاميرا شبرا شبرا، لأحدد و اثبت اسم كل محلة، زقاق، ساحة، شارع، حديقة، سوق، جامع، تكية، خانقاه، مدرسة، و كل العوائل المعروفة داخل المدينة، و واضح كل ما هو مخفي و غير معروف، لكي يعرف الناس جميعا ان سكان مدينة كركوك في الفترة الماضية، و في ظل دولة ناطقة بالتركية، كانوا كردا.

نعم في ذلك العهد، و حسب ما ورد في قاموس الاعلام، و التقويم السنوي لولاية الموصل، و تقرير بلدية كركوك، و الاحصاء السكاني لمدينة كركوك الذي اظهر ان مجموع سكانها و فتذاك كان (30000) نسمة، شكل الكرد نسبة  $\frac{3}{4}$  من مجموع السكان اي (22500) نسمة كانوا من الكرد و الربع الآخر، اي (7500) نسمة كانوا من (الترکمان و العرب و اليهود و الآشوريين و الأرمن و الكلدان) في تلك الفترة. كانت كركوك مركز كردستان الجنوبية،

الرصاص. هؤلاء الذين كانوا ابطال الجبال و محاربيين اشداء في ظلها و حمايتها، ضاعوا في الصحراء، و قدموا شهداء كثيرين، و لم تفدهم "الأدعية الدينية" و الهوسات التي تقول (ثلثين الجنة لها الدنيا، و ثلث لاولاد كاك احمد و لكراده) و لم يسعفهم و عيد و زعيق شعراء العرب (طوبك احسن لومگواري) و لم تساو الأناشيد و الأغاني الفلكلورية الكردية (هوره، قنار الله ويسى) حتى ورقة من العملة المزورة. لقد قدموا الكثير من الشهداء، و جرح الشيخ محمود و السيد محمد جباري و السيد حمدي خانقاه، و ظهرت عليهم علائم التعب و الارهاق فرجعوا الى كردستان.

و بهذه الهزيمة النكراء خرج الكرد من هذه المعركة مقهورين و يائسين اشد اليأس، لكن ما العمل؟!..

في سنة 1917 ثاروا لهذا العار الذي لحق بهم. شن الجيش الروسي (عوروس) هجوما سالكا طريق كرمنشاه - خانقين و وصل خانقين، و من طريق (اورمية - مهاباد) و احتل (مريوان). و نتيجة لهذه الأحداث، بدأ قادة الكرد بحشد قواتهم بقيادة الشيخ محمود، و توجهوا الى مريوان و تمكنوا من دحر قوات الجيش الروسي (عوروس) و قتل و اسر الكثير من افرادها، و غنموا اسلحة و عتادا كثيرا.

وصف الشيخ عبد الحميد كاني مشكاني، وصفا حماسيا مؤثرا مجريات هذا النصر بقصيدة شعرية

لبي الشيخ محمود الحفيد الذي كان في ذلك الوقت اشهر قادة الكرد النداء، و اظهر استعداد، و طلب من رؤساء عشائر (سماويل عوزيري، روغزايي، هماوند، شيخ بزيني، صالهي، بياني، شوان، قره حسن، جباري، شيخان، داوده، زنگنه، بيات، جاف، و العشائر الأخرى) ان يحشدوا الفرسان تحت امرة (سيد احمد خانقاه، سيد محمد سيد حمد الجباري، محمود خدر هماوندي، كريم فتاح بگ، شيخ قادر شيخ رضا، و الاغوات و الشيوخ و البيگات و الشخصيات المعروفة الأخرى). تمكن الشيخ محمود من جمع الف فارس و توجه بهم الى صحراء الشعبية و الى اطراف مدينة البصرة.

الدولة العثمانية التي ادارت ظهرها للخلافة الاسلامية، و اخذت تشجع التوجهات (الطورانية - التعصب الأعمى للعنصر التركي) اكثر فأكثر، انقلبت عليها الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، و كما يقال: لم يبق منها الا رسمها. هذه الدولة المريضة المحطمة التي كانت تعاني من سكرات الموت، ارادت انقاذ نفسها بالانتكاء على الآخرين. اما جيشها المفكك الذي اختل توازنه، فقد ظن قاداته انهم باعتمادهم على الفرسان العرب و الكرد سيعيدون التوازن اليه، لكن هيهات!

فالفرسان الكرد الذين تاهوا في صحراء الشعبية بدون ماء و طعام و سلاح مقارنة بما يملكه عدوهم المتربص بهم من سلاح و امكانيات، اصبحوا تحت رحمة قذائف المدفعية و انفجارات الألغام و ازيز

7/مايس/1918, مما سهل له دخولها و احتلالها. و في هذا الوقت, كتب الشيخ محمود الحفيد رسالة الى (ويلسن) و ارسلها الى عبد الله اليعقوبي في كركوك, الذي كان من المؤيدين تأييدا مطلقاً للانكليز, ليوصلها بدوره الى (الجنرال مارشال) القائد الانكليزي الذي احتل كركوك, لكن الذي اثار الدهشة و الاستغراب, ان الجيش الانكليزي, انسحب من كركوك بعد (20) يوماً من احتلاله لها, اي يوم 27/مايس/1918 - الى "طوزخورماتو". و لكي يبرهن عبد الله اليعقوبي على تعاطفه و اخلاصه لـ(العثمانيين), سلم رسالة الشيخ محمود (تلك) الى القائد العثماني الذي رجع الى كركوك, لذلك اصدر خليل باشا امراً سرياً الى قائد الفوج العثماني الذي كان موجوداً الى ذلك الوقت في السليمانية - يقضي بالقاء القبض على الشيخ محمود و ارساله الى كركوك مخفورا.

و صل الشيخ محمود الى كركوك, و بوصوله صدر بحقه حكم الاعدام, لكن ارادة الله و دعوات الكرد كانت الى جانب الشيخ محمود, حيث اعلن وقف اطلاق (موندس - Mondus) للنار. رجع علي احسان باشا الى الموصل, و اصدر اوامره باطلاق سراح الشيخ محمود و ارجاعه الى السليمانية بكل احترام و تقدير و ليصبح هناك حاكماً على كردستان باسم العثمانيين, و وضعت القوات العثمانية الموجودة فيها تحت امرته, و بذلك

باللغة العربية سماها (لامية الكرد), كانت تنبعث من ابياتها و كلماتها شرارة الثورة.. في هذا الوقت وبعد احتلاله لبغداد, توجه الجيش الانكليزي نحو كردستان, و وصلت طلائعه الى (قه ره خان - جلولا) و اقام معسكره فيها.. و وزع بياناً في جميع ارجاء البلاد و رد فيه (الحكومة البريطانية لا تسعى الى احتلال البلاد و انما الى تحريرها من ظلم و جور العثمانيين) و بهذا اراد ان يطمئن الناس, ليتخلوا عن المقاومة و السلاح.

في هذا الوقت شكل (ما يسمى) بالخلافة الاسلامية في مدينة (منديلي) حكومة محلية. و في خانقين التجأ مصطفى بك باجلان الى السلطات البريطانية, و اشترك في الحرب ضد الروس (عوروس) و تبين لـ(ويلسن) الحاكم البريطاني العام في العراق, انه ليس بالامكان احتلال كردستان بالسهولة التي كان يتصورها..

لكن بوساطة تقارير غلام حسين (ميجرسون) السرية الذي كان يكره الشيخ محمود بدون مبرر.. ان سياسة الأمر الواقع فرضت نفسها على العدو, حيث دخلوا و عن طريق مؤيديهم, حواراً مع الشيخ محمود, و تعهدوا بتشكيل حكومة في كردستان شبيهة بالحكومة التي ستشكل للعرب, خاصة بعد ان لمسوا مرونة لدى الشيخ محمود احييت عندهم املاً..

تقدم الجيش الانكليزي نحو كركوك التي انسحبت القوات العثمانية منها في يوم

هذه التسمية (حكمدار) جاءت من تسمية الانكليز لرؤساء الاقاليم في الهند (راجا و و حكمدار و بهادور).

و بتثبيت (حكمدارية) الشيخ محمود (من قبل الانكليز. ارسل الشيخ محمود القوة العثمانية المتبقية في السلمانية بجميع اسلحتها و اعتدتها الى كركوك, و من هناك قام الجنرال مارشال بارسالها الى الموصل و عندما علم قادة كردستان و رؤساء العشائر فيها بهذا النبأ توجهوا الى السلمانية فرحين مسرورين للتهنئة و تقديم الولاء جماعات جماعات.. بهذا ننهي هذه المقدمة.

### كركوك في ظل الاحتلال الانكليزي:

عندما احتلت القوات الانكليزية مدينة كركوك, تذكر اصحاب الشأن اعوانهم, و لهذا الغرض وصل الى كركوك (غلام حسين - ميچرسون) و اتصل بمسيحيي "القلعة" و بعض اليهود و اصدقائهم, و كذلك بـ(جيمان) الذي كان يعمل منذ فترة طويلة كعامل في مطاعم المدينة.

في بداية الأمر, عين الجيش الانكليزي, كما هو جار في ظل الحكم العسكري, حاكما انكليزيا لكل مدينة و قضاء, و كان اهل المدن و القرى قد تعرضوا للسلب و النهب من قبل القوات العثمانية, و كان الجوع و الغلاء الفاحش قد قتل المئات من الناس, و جلب الجيش معه كميات كبيرة من الحبوب الى داخل المدينة, و اصبح الفقراء و المحتاجون حراسا و مراقبين على الطرقات كجباة للضرائب و

اصبح الشيخ محمود - و لمدة عدة اشهر - باسم الدولة العثمانية, حاكما او متصرفا للسلمانية..

اعلنت القوات الانكليزية عن احتلال كركوك, هذه المرة, في 28/تشرين الأول/1918, و تمكن الشيخ محمود عن طريق (سادة كفري) من تبادل الرسائل مع (ويلسن) الحاكم البريطاني العام في العراق و طلب منه ارسال وفد للتفاوض و الحوار.

رغم ان (ويلسن) كان يكره الشيخ محمود بسبب التقارير السرية التي كتبها (غلام حسين - ميچرسون) ضد الشيخ محمود, لكنه من اجل الدخول الى كردستان, كان مضطرا للتنازل للشيخ محمود, لذلك ارسل وفدا برئاسة (الميجرنوئيل), و لم يذهب الوفد الى السلمانية مباشرة, لوجود القوات العثمانية فيها, و انما ذهب الى (داريكلي), و ارسل الشيخ محمود مجموعة من رجاله لاستقبالهم و ايصالهم الى السلمانية.

و في اليوم الأول / تشرين الثاني/ 1918, احتشد امام سراي السلمانية الوجهاء و الشيوخ و الملاي و البيگات و الاغوات و التجار و سراة الناس من اهالي السلمانية, و القى فيهم (الميجر نوئيل) كلمة مطولة بالفارسية, تناول فيها قضية تحرير الشعوب من الحكم العثماني وفي ختامها قال: تقرر ان يكون جناب الشيخ محمود برزنجي ان الشيخ سعيد حفيد كاك احمد - حكمداراً.

تأزم علاقات حكومة الشيخ محمود مع الإنكليز حكومة الشيخ محمود التي كانت امل جميع الكرد، و التي لم تكن تصل حدود سلطتها الى چمچمال – تأزمت علاقاتها مع الإنكليز و لما يميز على تشكيلها سبعة اشهر.. و وقعت معركة دربندبازيان، حيث خسرت القوات الكردية المعركة و جرح الشيخ محمود فيها بالقرب من (بهرده قاره مان – صخرة الابطال) و لكي لا يتعرف عليه الاعداء وضع اكامام قميصه الطويلة على وجهه، لكن (مشير حمه سليمان) كشف عن شخصيته و دل اعداءه عليه، و بذلك لوث سمعة "هموند".

و مما يثير الاستغراب و العجب ان يحاول بعض كتابنا في هذا العصر ترئنة ذمة (مشير) من تلك الجريمة، و الذي يشهد الشيخ محمود بنفسه ضده.

في شهر تموز عام 1919، اخذ الشيخ محمود الحفيد و الشيخ حمه غريب اسيرين الى بغداد، و مثل امام القضاء الإنكليزي، و شهد بعض الخونة من الكرد المأجورين ضده، و حكم على الشيخ محمود بالاعدام، لكن الحكومة البريطانية خيبت رغبة الحاكم ويلسن، و غيرت حكم الاعدام الى النفي الى جزيرة "هاندامان" الهندية.

بنفي الشيخ محمود الى جزيرة هاندامان الهندية ثار الشعب الكردي من مندلي جنوبا الى زاخو شمالا عندما سمع الشعب الكردي بهذا النبأ، ساد صفوفه الهيجان فوراً، و من مندلي جنوبا الى زاخو شمالاً، بدأ بالتحرك و الثورة.. في هذه الاثناء، و من

كذلك على الجسور و القناطر. كانوا يأخذون عن كل حمار غير محمول فلسين، و المحمول (4) فلوس. هذه الضريبة الجديدة علمت الناس الحيلة و الكذب. احدهم اراد ان يتخلص من هذه الضريبة او من جزء منها بوضع حمل الحمار على كتفيه، و ساق الحمار امامه، فقطن "الجابي" لحيلته و اخذ منه (6) فلوس بدلا من (4)، حيث اعتبره (حماراً بجمل) و حماره بدون حمل.

اما في خارج المدينة، فكانت الضريبة تفرض على الحيوانات، فكل رأس من الغنم او الماعز تؤخذ عليه (4) عانات، لذلك اخفى الناس حيواناتهم خشية من هذه الضرائب، فأوكل الإنكليز جباية هذه الضريبة للاغوات و رؤساء القرى (المقاولة)، فأصبحت حياة الناس اكثر مرارة و بؤسا، حيث كان مراد بك مبارك، آغا عشيرة "گيژ" (قومسيرا – مندوبا) يهاجم كل ساعة قرية على رأس مجموعة من فرسان الـ"ليقي".

كانت دائرة الشرطة "پوليسخانه" في كركوك و التي كان يديرها احد الإنكليز في "خان" يقع على الجانب الشرقي من نهر "خاصة" قرب "اشك ميدان" و قد فتحوا بيتا "للدعارة" لافراد شرطتهم و جنودهم في خان قريب من دائرة الشرطة (پوليسخانه) هذه، في الوقت الذي كانت ابواب الجوامع لا تفتح الا في اوقات الصلاة و تمنع مجالس الارشاد و المواعظ المسائية.

فيها بالقاء خطبهم و مواعظهم و امروا بغلق بيوت  
الدعارة. و بهذا الشكل تم اسكات الضجة التي احدثها  
الدرأويش.

لم تشارك التكية الطالبانية في هذه الثورة، فهم  
منذ ان سلك الشيخ احمد هيندي ملا محمود  
زنكنه، جدهم الاكبر طريق الوشاية بالآخرين،  
بايعوا الانكليز. كذلك الأسر النقشبندية المعروفة و  
الخانقاهات. منذ زهاب العالم الديني الاكبر للکرد  
(مولانا خالد مكايلى الى الهند و دراسته و تربيته  
فيها ثم رجوعه الى كردستان، اصبح هو الذي يرشع  
الرجال الكرد للخلافة، امثال الشيخ عثمان بيارة، و  
السيد احمد رئيس (سرگلو) و الشيخ طه الشمزيني  
النهري و عيسى البندينجي (مندلي). و يبدو انه  
فكر منذ ذلك الوقت بتشكيل ادارة واسعة، لكن  
امراء بابان و والي بغداد ضلوا بعض الشيوخ و  
الملاي السذج من الذين لم يكونوا يعرفون من امور  
دينهم و دنياهم أي شيء. لذلك كان هؤلاء و منذ  
ذلك الحين خانعين مستسلمين لهم..

#### القوات الانكليزية الغازية تشن هجمات وحشية على المدن و القرى الكردستانية:

بدأت القوات الانكليزية الغازية بشن هجمات  
وحشية لالقاء القبض على الشيوخ اقرنت بممارسة  
عمليات للسلب و النهب.. لذلك وصل الشيخ قادر  
كسنزان الذي عرف بـ(تهيله رهش) الى منطقة  
هوران الحصينة القريبة من الحدود الايرانية، و  
احرق السيد محمد جباري منطقة (جهم سورخاو)

اجل اخماد الروح الثورية و القضاء على الثورة،  
عمد الانكليز الى تشكيل ادارة محلية.. ففي ناحية  
(قره حسن) التابعة لـ(كركوك) عينوا الشيخ حبيب  
طالباني رئيسا، و في منطقة قادر كرم عين الشيخ  
محمد بن عبدالكريم قادر كرم رئيسا، و في "گل"  
عين الشيخ جلال بن الشيخ حميد رئيسا، و في  
كفري عين الشيخ حميد طالباني نائبا للقائم مقام و  
اصبح عبد الكريم آغا رئيسا لزنكنه، و في شيروانه  
عين كريم فتاح بك الجاف رئيسا.. الخ.

و لكن هذه التعيينات لم تحل المسألة. في  
كردستان الجنوبية كانت (الطريقة القادرية) تعود  
الى (كاك احمد، الشيخ فتاح عودلان، الشيخ كريم  
كسنزان، الشيخ غفور چرچه قلا، الشيخ حسن قره  
چيوار) و كلهم كانوا خلفاء لـ(كاك احمد). الغريب  
في هذه الطريقة لم تكن عملية الضرب بالسيوف و  
ابتلاع النار الملتهبة، بل كان في شيوخ كسنزان و  
شيوخ چرچه قلا الذين اعطوا الاذن بأنفسهم  
لدرأويشهم، ليضربوا السيوف و يبتلعوا النار و  
يمسكوا الأفاعي و الثعابين.. حيث ارسلوا مجاميع  
متتالية من الدرأويش الى كركوك و السليمانية.  
مروا بالطرفات و الاسواق، و هم يمارسون الألعاب و  
الضرب بالسيوف و هم في طريقهم الى سراي  
الحكومة.

التجأ الحكام الانكليز في هذه المدن الى الأماكن  
الامينة، و اخفوا انفسهم فيها و اوعزوا الى تابعيهم  
للإعلان عن فتح ابواب الجوامع، و السماح للخطباء

اندهش الحاكم السياسي من شجاعة و جراءة محمود خدر، و رجع خائباً مدحوراً الى چمچمال "ايد وره و ايد. گدام" كما يقول المثل العامي.

كان رؤساء عشائر المناطق المحيطة بكركوك الذين التجأوا الى راوندوز يرجعون بين حين و آخر الى اطراف كركوك سرا، و يغيرون بصورة مفاجئة على مواقع القوات الانكليزية من اجل ارعاب الحكام السياسيين الانكليز و ينسحبون بسرعة. بعض من صعاليك هماوند الذين عرفوا بـ(بيسته خور - آكلي الجلود) كانوا يسلبون الكرد باسم الثورة، و يسرقون مواشي الفقراء و ينهبون ممتلكاتهم. هذا من جهة، و من جهة أخرى، فقد كان مدير شرطة كركوك الذي كان كولونپلا انكليزيا مشغولا فقط بحرق القرى.. و قد الف الشيخ نجم الدين صابر، قصيدة رائعة حول هذا الموضوع منتقدا نقدا لاذعا سلوك الحكام المتسمة بالقسوة و الشدة و تصرفات الثوار الذين سموا آنذاك "بقطاع الطرق".

مثلما قلت سابقا، عينت الحكومة ملا رضا، مديرا للاوقاف، و ملا علي حكمت قاضيا، و سيد حسن موفتيا، و ملا قادر امام قاسم مديرا للمدرسة العلمية (والذي انقطع عن خانقاه سيد احمد) و ارسلت حسين آغا النفطجي و خير الله افندي و عدداً آخر من الاشخاص الى بغداد، و اخفى الشيخ قادر سياه منصور نفسه عن الأنظار.

ثورة الشعب الكردي و انتفاضة العشائر العربية:

و تمكن كريم بگ فتاح بگ هماوندي من الاغارة على القوات الانكليزية في چمچمال و قتل عددا من افرادها، و سيطر برايم خان الدلو على مدينة كفري، و قتل عددا من الانكليز. و وصلت اعمال الشغب و الفوضى الى العمادية و زاخو و پشدر و راوندوز.

في هذا الوقت بالذات تمكن افراد من بقايا الجيش العثماني المتخفين البائسين بقيادة (علي شفيق اويزدمير) من الوصول الى راوندوز ليجعلوا الثورة الكردية آلة لخدمة الخلافة العثمانية. و في هذه الاثناء بدأت القوات الجوية الانكليزية بالهجوم و قتل الابرياء في منطقة قره حسن، حيث قصفت في محور جبباري هذه القرى (سياه منصور، فهزراوا، تهكيه، حه مك، نانگول، شيردهره، حه فتا چه شمه، ... و اخرى) و كذلك قرى: هه مامه نند، تاقوله، كاني گه وره.

ذهب احد حكام الانكليز في المنطقة الى محمود خدر (كان مدير شرطة سابق - تايور آغاس - للموصل و كان و قتناك طاعنا في السن) ذهب اليه و طلب منه دفع (10) آلاف روبية كجزاء، و بكل رباطة جأش، و فقهقات عالية، دخل الى داره و جلب "لحافا باليا" و سلمه الى الحاكم السياسي و قاله له: خذ قطن هذا و ارسله الى لندن ليصنعوا منه اوراقا نقدية.. خذ الـ(10) آلاف روبية التي تطلبون، و اعطوا البقية الباقية منها لأولادي بعد موتي!؟

"فيصل بن الملك حسين" الذي ابعده الفرنسيون من سوريا.

#### تنصيب فيصل بن حسين ملكا على العراق:

اعلن في العراق بأن الملك فيصل سيصبح ملكا على العراق، و في نفس الوقت تشكلت في "السليمانية" هيئة لادارة شؤون المنطقة، فيما ظلت الثورة الكردية مستمرة.

في الوقت الذي كانت دول الحلفاء تريد فرض حقوق الكرد في ادارة نفسه على الدولة العثمانية، حسب ميثاق "عصبة الامم"، بما في ذلك حق انشاء دولة خاصة بهم و الانفصال عن الدولة العثمانية. كان الانكليز يريدون انشاء سلطة في منطقة ما في كردستان، لكي يجعلوا منها عصا غليظة يرفعونها بوجه العثمانيين كلما طالبوا بولاية الموصل.

استمرت حكومة "النقيب" في بغداد التي كانت تحت مراقبة المندوب السامي في ادارة شؤون الدولة الى 11/تموز/1921، الى ان انتخب الملك فيصل ليكون ملكا على العراق.

#### حدود العراق في التاريخ القديم:

كانت حدود العراق في التاريخ القديم تمتد من (البصرة) الى (تكريت) و من (حديثة) الى (حلوان)، و كان الانكليز يرغبون في اضافة (ولاية الموصل) اليه. و عندما طلب من الناس المبايعه و الموافقة على ذلك و قفت السليمانية و كركوك ضد هذه الفكرة، و لم يشترك سكان المحافظتين هاتين في تلك

نعم في هذا الوقت الذي ثار فيه كل الشعب الكردي، و انتفضت العشائر العربية في النجف و كربلاء ضد الانكليز، و قطعوا خطوط السكك الحديدية.. و جرت مظاهرات داخل مدينة بغداد و وزعت البيانات و المنشورات فيها، في هذا الوقت بالذات عمد الانكليز الى تشكيل حكومة محلية برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب للقضاء على الثورة، و كان من بين وزرائه اثنان من اهالي كركوك، هما عزت پاشا صاري كهيه و جعفر عسكري ابن مصطفى پالهوان ابن ملا عبد الرحمن عسكري من محلة پيريادي. الاول كان من الترك، و الثاني من الكرد الذين انقلبوا على اهلهم و قوميتهم.

الكتاب و الشعراء و الخطباء رفعوا اصواتهم عاليا معلنين "ان الانكليز عندما جاءوا الى هذه البلاد "ادعوا" انهم جاءوا ليحرروا الشعوب من "دكتاتورية الخلافة"، لكنهم بدلا من ذلك وضعوا الناس في "الاقفاص"، و جعلوا حياتهم سجنا كبيرا، و مع ذلك اتاح الانكليز في ذلك الوقت المجال لعدد من الصحف "العربية و الكردية" بالصدور، و كانت الدراسة في المدارس الموجودة ببغداد باللغة العربية، و كذلك المعاملات و المخابرات الرسمية في العراق كانت باللغة العربية، لكن "المتنورين" الذين رجعوا من اوربا، طالبوا بالحرية و الاستقلال، لذلك اضطر الانكليز الى تنفيذ وعودهم التي قطعوها للملك

اعادوا الشيخ محمود من منفاه في الهند الى العراق، لينصبوه على جزء صغير (من كردستان) حاكما بصورة مؤقتة، اضافة الى مشكلة ولاية الموصل التي ظلت غير محسومة.

ففي يوم 13 ايلول 1921، وصل الشيخ محمود الى بغداد (اي بعد تنصيب فيصل ملكا على العراق بشهرين).

ذهب الشيخ محمود برفقة الحاكم السياسي لمقابلة الملك فيصل، و التحدث معه، و كان يأمل هو ان يكون الشيخ محمود حكمداراً، اي متصرفاً كالأخرين، و عندما بدأ الحوار و النقاش، اصر الشيخ محمود على حقوق الكرد، و عند ذاك قال له الملك فيصل: ليس هناك فرق بيننا. الكرد و العرب شعبان مسلمان، و انت "سيد" و "عربي" مثلي، فرد عليه الشيخ محمود بقوله: الشعور الديني "الاسلامي" يبدأ مع بلوغ سن الرشد، اما الشعور القومي فهو ممزوج مع الدم، فاذا اعتبرت (عربياً) بسبب انتسابي الى (السادة)، فإن نبينا محمداً "ص" الذي يرتبط بـ"ابراهيم و نوح" من حيث النسب و القومية، فيجب ان يعتبر "كردياً" حسب هذا المفهوم.

حسبما يقال: فإن نقاشهما و حديثهما لم يثمر عن شيء، و لم يؤديا الى اتفاق لكن الانكليز لم يكونوا مستعدين لارجاع الشيخ محمود الى المنفى و الحجز ثانية. عن طريق "سادة كفري" ارسلت برقية الى الشيخ عبدالكريم قادر كرم. تفيد بأن الشيخ محمود سيصل الى كفري، و بدوره ارسل الخبر

(البيعة). اما (اربيل) و (الموصل) فقد وعدتا بتأييد الفكرة بشرط تحديد حقوق الاقليات، و توضيح مصيرها. و منذ ذلك الوقت اصبح العرب في العراق اصحاب دولة، لكن يجب ان ننسى "للتأريخ" ان هذا حصل بفضل دول الحلفاء عندما اسقطت هذه الدول، الدولة العثمانية، لأن العرب الذين كانوا يعدون بالملايين لم يتمكنوا، منذ اسقاط هولاءكو للخلافة العباسية من (656هـ - 1258م) الى ذلك الحين، من تأسيس دولة خاصة بهم، بل كانوا يئنون تحت ظل الاحتلال الاجنبي، و لم يثوروا مرة من اجل حريتهم.

و حكم (التتار و الايلخانيون و الجلائريون و الاقويونلويون، و القرقيونيليون و الصفويون و العثمانيون) اكثر من 650 سنة، بلادهم، و بدلا من العمل على نيل الاستقلال و الحرية، كان شعراؤهم مشغولين بمدح القادة الاجانب. ففي فترة، اصبح فيها بعض (العبيد) ولاة واحداً بعد الآخر، و دخلوا حروبا ضد الكرد في (بابان - سوران - اردلان) كان نصراؤهم و كتابهم يشنون اشنع الهجمات الوحشية على الكرد.

#### عودة الشيخ محمود من منفاه الى العراق

بعد تأسيس الحكومة العراقية، و تنصيب الملك فيصل ملكا على العراق، و لكي لا يتحرر العرب من "القمقم" الذي وضعوا فيه، و يبقوا مثل "عنزة هياس" كما يقول المثل الكردي، تحت تأثير الخوف، و لمواجهة الثورة الكردية و ميثاق عصبة الامم -

كان الانكليز ايام حكمهم العسكري المباشر للبلاد، قد عينوا رؤساء العشائر مدراء للنواحي. و في فترة حكم الملك فيصل تأسست الإدارات الحكومية، و كان فتاح پاشا متصرفا لـ(كركوك) و كان كردياً.. اصبح بمرور الزمن صاحب معامل كبيرة، و كان مجيد اليعقوبي مديرا للبلدية، و حبيب طالباني مديراً للناحية، و علي افندي صفاملي قائممقام لـ(گل - قادر كرم)، و السيد عبد الرحمن جباري مديرا لناحية (ملحة - حويجة).. اما رؤساء العشائر الذين كانوا اميين(لا يقرأون و لا يكتبون) لم يتم تعيينهم كمدراء للنواحي. عندما زار قائممقام كفري منطقة (ناوزنگ) و كان بصحبته "ناجي الهرمزي" الكاتب، سأله عبد الكريم آغا: لماذا لا تعينوننا "كمدراء للنواحي؟"، فيجيبه القائممقام: من غير الجائز ان يكون (مدير الناحية) امياً، فيمد "الآغا" يده نحو ناجي الهرمزي قائلاً: "ان تعينوني مديرا للناحية فسوف أجز شخصاً مثل هذا "الاشعث" لانجاز الاعمال و.. فلم ينس (ناجي) ال يوم مماته هذه الحادثة، و كان الشيخ حبيب طالباني و الآخرون من اصدقائه يذكرونه بها من اجل الضحك و المزاح.

#### وزارة عبد المحسن السعدون

بعد اعتلاء الملك فيصل العرش، و استقالة وزارة النقيب الثالثة، تأسست وزارة برئاسة عبد المحسن السعدون. كانت لعائلة السعدون علاقات وثيقة مع عائلة "البابان"، و كانوا يقدرون الكرد و يحبونهم،

الى الشخصيات البارزة من كرد منطقة كركوك و السليمانية.

بقي الشيخ محمود عدة ايام في كفري في بيت السيد محسن آغا، و اثناء ذلك توجه "رؤساء عشائر داوده، هماوند، شوان، صالحه، شيخ بزيني، شيخاني، قره حسن، جباري، شيخان، بهيات) توجهوا الى كفري، و من هناك توجهوا يوم 18 ايلول الى (داريکهلی).

هذه المرة ايضا كان مع الشيخ محمود (الميجر نوئيل) بصفة "المستشار" لكن في الحقيقة كان بصفة "الحاكم السياسي".

#### الاعلان عن تشكيل

#### حكومة كردستان في السليمانية

بعد استراحة في "داريکهلی"، وصل يوم 22/ايلول/1921 الى السليمانية وسط استقبال حار و حافل دام عدة ايام. و في يوم 1/تشرين الاول/1921 تسلم الشيخ محمود مقاليد الحكم في البلاد باسم (حاكم كردستان)، و اعلن عن تشكيل مجلس للوزراء، و عندها توجه معظم رؤساء عشائر (السليمانية و كركوك و اربيل) الى السليمانية للتهنئة و التبريك. (شيوخ الطالبانية، رؤساء داوده، و الكاكائي، و رؤساء شيوخ برزنجة، قره حسن، شيوخ العبيدي، و الحويجة، و شوان، رؤساء جباري، و شيخان، و بيات، و شيوخ كاني قادر، و أوباريك في گل). هؤلاء جميعا توجهوا الى السليمانية، اضافة الى رؤساء هماوند، و الشخصيات البارزة داخل مدينة كركوك.

فعندما كان عبد الرحمن باشا يقود انتفاضة ضد بغداد، كان سعدون باشا المنتفك و محمد باشا الشاوي يساعده.

في وزارة عبد المحسن، اصبح جعفر العسكري سفيراً في لندن، و كان هناك وزيران آخران من الكرد في هذه الوزارة، هما "ياسين سلمان كاكائي" الذي لقب نفسه بـ"الهاشمي" و "نوري ملا سعيد" الذي كان ابوه كاتباً في الاوقاف (سابقاً) ثم فتح مدرسة في محلة "الفضل" في بغداد.

هذان الكرديان اللذان تخليا عن (الكوردايه تي - النضال القومي) كانا من اهالي مدينة (كفري)، و من اجل التمويه واخفاء حقيقة انتمائهما القومي، قطعاً علاقتهما بـ"كفري"، لكن عمه "ياسين" كانت زوجة احد كبار رجالات الكاكائية في كركوك.. لا تذكر بالضبط اكانت زوجة "سيد خليل او سيد وله"؟ كذلك كانت اخته زوجة خالد الشيخ علاء الدين بياره يي النقشبدي.

في كركوك انتخب اعضاء المجلس التأسيسي و هم: الشيخ حبيب الطالباني و حمه سعيد بگ صالح يي، و عدد آخر من الاشخاص. و في السلطانية، ميرزا فرج، و في اربيل، داود الحيدري. و يظهر ان الاثنين الآخرين كانا موجودين اصلاً في بغداد.

### تدهور العلاقات بين حكومة

### الشيخ محمود و الانكليز

كان في حكومة الشيخ محمود عدد من الاشخاص المثقفين، امثال: مصطفى باشا، و صالح زكي

صاحبقران، و ماجد مصطفى. هؤلاء كانوا يعتبرون انفسهم "متنورين"، و كانت آمالهم و افكارهم ابعده من غيرهم من الذين كانوا يحيطون بـ"الشيخ".

في يوم من الايام، اشعل مصطفى باشا "سيكارة" و هو في وسط مجموعة من الشيوخ و الملاي. سأل احدهم: هل يرجع هذا "الرماد" تبغاً مرة اخرى؟، و اجابه هذا الملا "صارخا: ان هذا الشخص كافر، انه لا يؤمن بيوم القيامة و يوم الحشر، بهذا الشكل حصل انشقاق بين الناس البسطاء و مجموعة المتنورين الذين كانوا يميلون الى الانكليز على الأكثر. لذلك لم يمض وقت طويل حتى ترك هؤلاء السلطانية ليلتحقوا ببغداد، و أخذ "الميجر نوئيل" رفيق حلمي معه باسم الدعاية لحكومة كردستان..

وتر الانكليز علاقاتهم بـ"الشيخ محمود"، و بدأوا بقصف السلطانية، في هذا الوقت بالذات، قام سمو (اسماعيل خان الشكاك) بزيارة السلطانية، و مرة اخرى اوجدت الدعايات التركية صدى لها بين الناس. اصحاب "الخانقاهات و التكايا" الذين كانوا اصحاب امتيازات و جاه ايام الخلافة العثمانية، كانوا يميلون الى الترك..

ارسل الانكليز - باسم الحكومة العراقية - ناظم بگ النفطجي الى تركيا، النفطجية كانوا اصلاً من الكرد و من عشيرة زنگنه.. و قد ارتدوا عن "الكوردايه تي - النضال القومي"، كما ارسل الانكليز السيد احمد خانقا يوم 1/آذار/1923 الى

الدولة الميضية" قبل (26) قرناً، ومحيت من الوجود، و التي مازالت آثارها الى يومنا هذا في اعماق الارض.

هؤلاء احدثوا بلبلة في الموصل فارجمهم الانكليز الى كركوك. و في 4 ايلول 1924 اشعلوا حرباً في كركوك ان هؤلاء الذين كانوا يدينون بالمسيحية كانوا كردا في الاصل (اليقوبيون و النسطوريون) كانوا شجعانا جداً، و لأنهم كانوا مسيحيين فقد تمكنوا من الوصول الى داخل القلعة و بمعاونة اخوانهم المسيحيين الموجودين داخل القلعة. و من هناك جعلوا سكان كركوك تحت رحمة رشقات البنادق الانكليزية. لكن الرجال الموجودين في دار السيد احمد خانقا حموا محلة (شاطرلو) و (اخي حسين) و الحمامات من الهجوم. و من سوء الحظ، كان الحمام مخصصا في ذلك اليوم للنساء.. في ذلك الوقت كان مراد مبارك الكيژ نائبا لمدير الشرطة، لم يسمح بخروج الشرطة.. استمر القتال في ذلك اليوم الى المساء، و قد قتل عدد من الاشخاص، و جرح (200) شخص.

بعض من "الروثبيانيين" الذين كانوا حراسا و رعاة عند عائلة صالح كولخان تمكنوا من اجبار "التياريين" على ترك مواقعهم التي كانت قرب منارة "نخشينه". و عندما حل الليل تمكن الانكليز من نقل "قوات التياريين" و عوائل المسيحيين و اليهود من داخل القلعة، و في نفس الليلة نقلوا "التياريين" الى منطقة (باني مقان) الواقعة على طريق جمجمال.

البصرة، و كان عملهم هذا خيراً، لأن (خانقاه) السيد احمد، كان مركزاً لتجمع كرد كركوك، لكن مع الأسف، عندما ارسل السيد احمد باسم الترك الى البصرة، كان المفروض فيه، و هو من التابعين لولانا خالد، ان يعمل اكثر من غيره من اجل تأسيس ادارة كردية و ترسيخها، رغم ان الانكليز كانوا لا يرغبون ان يكون الخط الممتد من مندلي الى سنجار بمحاذاة جبل حميرين، و الذي كان يظن ان فيه منابع للنفط و المعادن الأخرى تحت سيطرة حكومة كردية متشددة لا تخضع لإرادتها و امرها. هذه الرغبة الخبيثة المتوية للانكليز آنذاك توضحت للكرد عام 1966، عندما نشر السيد (ادمونس) العدو للددود للكرد رسالة فيها ارشادات لـ(عبد الرحمن البزاز) تلميذ المدرسة البريطانية، كيفية منح الحكم الذاتي للكرد و حدود ذلك.

كان الجيش الانكليزي يتكون من (الشيخ و الهندوس و المسلمين الهنود)، و كان فقط اصحاب الرتب و الدرجات العالية من الانكليز، و كلمة "صاحب" كانت تستعمل فقط عند مخاطبة الناس لكبار رجالات الانكليز. عندما احتل الانكليز العراق، شكلوا قوة محلية من الكرد و "التياريين" الذين اخرجوا من تركيا العثمانية - و اطلقوا عليها تسمية (شبانه - لبي - ليفي). اخذ الانكليز سنة 1923 قوة، من "التياريين" الى الموصل و اسموهم بـ(الأثوريين) بمعنى انهم بقايا الدولة "الأشورية" الدولة التي تم اسقاطها من قبل

في هذه الاثناء تمكن مصطفى كمال و بمساعدة القوات الكردية من احياء مؤسسات الدولة التي انهارت، لكنه الغى الخلافة الاسلامية في سنة 1924، و اسس دولة تركية علمانية لاتينية.

هنا تذكرت شيئاً اعتقد انه مفيد في هذا المجال و هو (كتب احد رجالات الكرد البارزين جواباً عن رسالة تلقاها من (نادر شاه قاجار): لا تحارب العثمانيين لأن هذه الخلافة ستدوم الى يوم القيامة، للمحافظة على الاسلام).

هذا الذي قيل، سواء أكان صحيحاً ام غير صحيح، جاء مصطفى كمال ليذره للرياح بسهامه. و عندما لم تبق الخلافة الاسلامية، بادر الملك فيصل الأول الى مبايعة "والده" الملك حسين، و سماه (خليفة الاسلام)، ودعا الدول العربية التي تشكلت حديثاً (سوريا، و الاردن) الى مبايعته.

تشكيل المجلس التأسيسي و ربط كردستان بالعراق  
ربط الانكليز السليمانية و كركوك بالعراق، و اجبروا الملك فيصل الأول على توقيع بعض الشروط و التعهدات حول حقوق الكرد، لكن كل ذلك كان (حبراً على ورق).

في 22/آذار/1924 اصدر الملك فيصل امراً ملكياً بتشكيل "المجلس التأسيسي"، و اصبح عبد المحسن السعدون رئيساً لهذا المجلس. و انتخب من كل محافظة شخص واحد لعضويته و مثل كركوك فيه الشيخ حبيب.

ساءت العلاقات بين حكومة الشيخ محمود و الانكليز، و طلب من الشيخ محمود الذهاب الى كركوك، و منها الى بغداد، و لكن الشيخ لم يذهب، تم قصف السليمانية، و تركت القوات الكردية السليمانية و توجهوا الى الجبال.

وصلت القوات الانكليزية "باسم العراق" الى السليمانية، و ظلت لا يام تجوب شوارعها جيئة و ذهاباً.

في هذا الوقت وصل الشيخ عبد الكريم قادر كرم، الذي رشحه (ادموندز) ليحل محل الشيخ محمود، و صل مع الشيخ عبد القادر "كولله نهمر" و عدد آخر من الفرسان الى السليمانية، و في اليوم الثاني وصل (هنري روبسن) و جعفر العسكري و عدد آخر من الاشخاص بالطائرة الى السليمانية، و نزلوا فيها، و توجهوا مباشرة الى الجامع الكبير لحضور احتفال اقيم هناك، و قد انشد طلاب المدارس فيها نشيداً باللغة الكردية ورد فيه: مقدمك خير ايها المندوب السامي.. و القى احد الحضور خطاباً مليئاً بالتهجم على الشيخ محمود، و لقي خطابه تصفيقاً حاراً و تأييداً من اعداء الشيخ محمود..

توجه الجيش الانكليزي و العراقي نحو كهف (جاسنه) لكنهم تراجعوا دون تحقيق هدفهم، و رجع الشيخ محمود الى السليمانية ثانية.

**مصطفى كمال يلغي الخلافة و يعلن  
دولة علمانية في تركيا**

و عندما ناقش المجلس التأسيسي مسألة حقوق القومية الكردية, اراد بعض الاعضاء التصدي لهذه الفكرة باسم الاخوة الاسلامية, لكن عبد المحسن انبرى لهم بكل شجاعة و اجبرهم على السكوت قائلاً: "في العراق عدا العرب هناك قوم آخر و هم الكرد, فإذا لم نفسح المجال امامهم لكي يقرأوا و يدرسوا بلغتهم, فستكون النتيجة وخيمة جداً, لا يجوز ان نعمل مثلما عمل اصحاب السلطة العثمانيون الذين هضموا حقوق القوميات. الاترون ما حل بهم؟!".

وقد ساند ممثل الموصل امجد العمري و ممثل اربيل الملا محمد الكويي, بقوة ما قاله السعدون. بعد حديث عبد المحسن السعدون, تقرر جعل جميع الكتب المدرسية في مدارس كردستان باللغة الكردية, لذلك ترجم عبدالله عزيز و سعيد كابان و آخرون كل الكتب المقررة الى اللغة الكردية و تم توزيعها على مدارس كركوك و المناطق المحيطة بها.. و على هذا الاساس عين السيد نوري برزنجي (عم فؤد عارف) مفتشا لمديرية معارف كردستان, و كانت دائرته في كركوك. و من هناك كان يشرف على مدارس كركوك و السليمانية و اربيل و ارضية الموصل الكردية.